



لا زالت سوريا الشام تعاني من محنتها الكبرى التي تلوّن صفحاتها بين تجبر الحاكم بالطائفية وأحقادها التاريخية، وبين مكر كثيর من المؤسسات المعنية التي لا زالت تذرّف دموع التماسيخ على ما يحل بآبناء سوريا، وبين تشفي الشعوبية التي أنفقت الأموال وبادرت إلى شراء الذمم ودفعت بالأمور نحو سحق المواطن السوري وإيقائه تحت مظلة الرعب والخوف التي لا زالت تحكمه منذ عقود.

فهذا وفدى الجامعة في دمشق بعد أن أخذ عليه السوريون القرار الذي أمهل طاغية الشام أسبوعين ليفعل زبانيته فعلهم في كرامة وأمن حقوق المواطن السوري، وقد فعل في الأسبوعين كل ما يؤكد استخفافه بالدم العربي وبالجامعة العربية ووفودها وقراراتها! وأكّد كلّ هذا؛ ووفدُها في دمشق على مرمى حجر من الأسرى والجرحى والثكالي والمستباحين. فكيف ينظر المواطن السوري المستباح الدم والمال والعرض والوطن والهوية! لأداء الجامعة بعد اليوم؟ حين يجعله وفدها الذي يحمل لقتلته وجلاديه "الولد والارتياح"! وفوق هذا يجعل دمه المسفوك ورصاص قاتله في كفة واحدة؟! لا حق للمواطن السوري الذي نزع الكرامة وحقوق المواطن! فقد الآلاف المؤلفة من ابنائه ما بين قتيل وجريح وأسير وشريد وسجين!! أن يردد كفى عيناً في دمائنا ومشاعرنا! وكفى مداهنة لطاغيتنا، وكفى تزييفاً للواقع ونقضاً للحقائق! وكفى تغريطاً بالأمانة!.

حق ضائع وحمى مباح *** وسيف قاطع ودم صبيبُ
أمور لو تأملهنَ طفل *** لطفَل في عوارضه المشيبُ
فقـل لذوي البصائر حيث كانوا *** أجيـبوا الحقـ ويـحكمـ أجيـبوا

فهل من الأمانة أو الكياسة بعد كل هذه الآلام التي يتجرّعها المواطن السوري في عامة أرجاء الوطن أن يقال: "ندين العنف من أي طرف؟" وهو يعلمون أنه من طرف واحد! وبأي قاموس يقال للضحية: تعال حاور جلادك؛! وقبل اليد التي استباحت دمك! وقتلتك بالسلاح الذي كان عليه أن يحميك، وهتكتك بتخدير الدوائر التي كان عليها أن تفتديك؛! إن هذا الطرح بعيد عن الواقع الحال! ولن يؤدي إلى نتيجة! لأنّه ينظر للأحداث بعين واحدة، ويسير إليها على ساق واحدة! ويتجاهل الشارع السوري الذي ملّ حياته تحت وطأة حكم الطاغية وظلمه، فأصدر حكمه قائلاً: "ما في حوار ارحل بشار"، هذه هي إرادة الشعب السوري، فمن هذا الذي يسعى لتزييفها؟ فمحور الشر في سوريا قد عرفه الكبار والصغر، ومن ينستره عليه فلن يكون إلا مع الشر! والذي يقف مع الشر لن يأتي بالخير! والحياة موافق، ولكلِّ الحق في أن يختار الرأية التي يقف تحتها، لكن ليس لأحد

أن يعطي ما لا يملك! أو يفرض على الأحرار قبول العبودية!.

فمنطق التزيف ولّى زمانه، وكل من له سمع وبصررأى وسمع شعارات الشعب السوري وعلم أنه اتخذ قراره في الخلاص من القتلة وإن طال الطريق، فالحقيقة التي كان السوريون يأملون أن يحملها وفد الجامعة إلى دمشق؛ تتمثل في جملتين، الأولى: التفاوض على نقل السلطة بشكل سلمي شرعي يحفظ حقوق الجميع من غير تفريط ولا إفراط، والأخرى: محاسبة القتلة وال مجرمين الذين استباحوا حقوق الوطن وكراامة أهله أيًّا كانوا و ممن كانوا! فمن يؤدي هذه الرسالة بأمانة ووضوح، فإنه سيكون في صف الحق وفي نصرة قضايا الأمة وشعوبها المطالبة بالعدل والحرية.

وفي كل الأحوال، فإنَّ المواطن السوري يعلم أنَّ نظامه قد عاد ليمارس باطنيته بفاعلية ومكر، ليصل من خلالها إلى تمزيق الصف العربي، وتشتيت الموقف الدولي، وتشويه صورة الثورة السورية الكبرى، لهذا لا يوجد عند أحرار سوريا سوى مطلب التفاوض على رحيل النظام ومحاسبة من مارس الإرهاب والقتل والخطف واستخدم الرهائن من النساء والأطفال والأهل! واستعمل الجيش والإعلام والمال السوري لقهر وإذلال المواطن السوري، ولاسيما أنَّ السوريين يرون بأم أعينهم أنَّ نظامهم المتجرِّأً أعلن عمليًّا رفضه لقرار الجامعة العربية من خلال استباحته للمدن السورية وقتله للمواطنين بأبشع الصور وأشنعها كما هو ظاهر على الشاشات وفي عامة وسائل الإعلام خلال المهلة التي منحتها له الجامعة العربية، وخلال وجود وفدها في دمشق!

فالجميع يعلم أنَّ الشعب السوري لن يساوم على كرامته وحرি�ته ووطنه، مهما ابتكر النظام من مكر وتلبيس وخلط للأوراق، فأبناء سوريا الشام لا يعون إلا على الله -تعالى-؛ ثم على صبر وشجاعة أبنائهم ونباهتهم، وها هم يرددون بحناجرهم وضمائرهم: "يا الله ما لنا غيرك يا الله"، وعيونهم طامحة إلى هدفهم الكبير في وطن حر كريم يسوده العدل والنظام وحكم الشرع والقانون، ولن ينسى السوريون للمنصفين من الأشقاء والأصدقاء مواقفهم النبيلة، ولا لأهل الخير مشاركتنا همومنا وألامنا وأمالنا، قال - تعالى - : {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء: 18-19].

هذا، والله أعلم،

المصدر: هيئة الشام الإسلامية

المصادر: